112 - قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين .

- 113 - قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين .

- 114 - قال إن لبثتم إلا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون .

- 115 - أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون .

- 116 - فتعالى ا الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم .

يقول تعالى منبها لهم على ما أضاعوه في عمرهم القصير في الدنيا من طاعة ا تعالى وعبادته وحده ولو صبروا في مدة الدنيا القصيرة لفازوا كما فاز أولياءه المتقون { قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين } أي كم كانت إقامتكم في الدنيا ؟ { قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم فاسأل العادين } أي الحاسبين { قال إن لبثتم إلا قليلا } أي مدة يسيرة على كل تقدير { لو أنكم كنتم تعلمون } أي لما آثرتم الفاني على الباقي ولما تصرفتم لأنفسكم هذا التصرف السيء ولا استحقتتم من ا سخطه في تلك المدة اليسيرة فلو أنكم صبرتم على طاعة ا وعبادته كما فعل المؤمنون لفزتم كما فازوا وفي الحديث : " إن ا إذا أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار قال : يا أهل الجنة كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم قال : لنعم ما اتجرتم في يوم أو بعض يوم رحمتي ورضواني وجنتي امكثوا فيها خالدين مخلدين . ثم قال : يا أهل النار كم لبثتم في الأرض عدد سنين ؟ قالوا : لبثنا يوما أو بعض يوم فيقول بئس ما اتجرتم .

في يوم أو بعض يوم ناري وسخطي امكثوا فيها خالدين مخلدين " (أخرجه ابن أبي حاتم عن أيفع بن عبد الكلاعي مرفوعا) . وقوله تعالى : { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا } أي أفظننتم أنكم مخلوقون عبثا بلا قصد ولا إرادة منكم ولا حكمة لنا ؟ وقيل : للعبث لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهائم لا ثواب لها ولا عقاب وإنما خلقناكم للعبادة وإقامة أوامر ا D { وأنكم إلينا لا ترجعون } أي لا تعوذون في الدار الآخرة كما قال تعالى : { أيحسب الإنسان أن يترك سدى } يعني هملا وقوله : { فتعالى ا الملك الحق } أي تقدس أن يخلق شيئا عبثا فإنه الملك الحق المنزه عن ذلك { لا إله إلا هو رب العرش الكريم } فذكر العرش لأنه سقف جميع المخلوقات ووصفه بأنه كريم أي حسن المنظر بهي الشكل كما قال تعالى : { وأنبتنا فيها من كل زوج كريم } .

وكان آخر خطبة خطبها (عمر بن عبد العزيز) أن حمد ا وأثنى عليه ثم قال : أما بعد أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ولن تتركوا سدى وإن لكم معادا ينزل ا فيه للحكم بينكم

والفصل بينكم فخاب وخسر وشقي عبد أخرجه ا من رحمته وحرم جنة عرضها السماوات والأرض ألم تعلموا أنه لا يؤمن عذاب ا غدا إلا من حذر هذا اليوم وخافه وباع نافذا بباق وقليلا بكثير وخوفا بأمان ألا ترون أنكم من أصلاب الهالكين وسيكون من بعدكم الباقين حتى تردون إلى خير الوارثين ؟ ثم إنكم في كل يوم تشيعون غاديا ورائحا إلى ا D قد قضى نحبه وانقضى أجله حتى تغيبوه في صدع من الأرض في بطن صدع غير ممهد ولا موسد قد فارق الأحباب وباشر التراب وواجه الحساب مرتهن بعمله غني عما ترك فقير إلى ما قدم فاتقوا ا عباد ا قبل انقضاء مواثيقه ونزول الموت بكم ثم جعل طرف ردائه على وجهه فبكى .

وأبكى من حوله (أخرجه ابن أبي حاتم عن رجل من آل سعيد بن العاص) . وروى أبو نعيم عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبيه قال : بعثنا رسول ا صلى ا عليه وسلّم في سرية وأمرنا أم نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا { أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون } ؟ قال : فقرأناها فغنمنا وسلمنا وروى ابن أبي حاتم عن عبد ا بن عباس قال قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : " أمان أمتي من الغرق إذا ركبوا السفينة : باسم ا الملك الحق وما قدروا ا حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم ا مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم "